

البرهان في علوم القرآن

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

المجلد الأول

منشأة
دار الشريعة

٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

« جميع الحقوق محفوظة »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

١ - بدر الدين الزركشى *

الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى أحد العلماء الأثبات الذين نجموا بمصر في القرن الثامن ؛ وجهيد من جهابذة أهل النظر وأرباب الاجتهاد ؛ وهو أيضا علم من أعلام الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين .

ولد بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعائة حينما كانت معمورة بالمدارس ، غاصة بالفضلاء وحلة العلم ؛ زاخرة بدور الكتب الخاصة والعامة ، والمساجد الحافلة بطلاب المعرفة ، والوافدين من شتى الجهات ؛ ولم يكد يجاوز سنّ الحداثة حتى انتظم في حلقات الدروس ، وثقفه بمذهب الشافعي ؛ وحفظ كتاب المنهاج في الفروع للإمام النووي ؛ وصار يعرف بالمنهاجي ؛ نسبة إلى هذا الكتاب .

وكان الشيخ جمال الدين الإسنوي رئيسُ الشافعية بالديار المصرية بدر العلماء الزاهر ، وكوكبهم المتألق ؛ وإمام أهل الحديث بالمدرسة الكاملية غير مدافع ؛ فلزمه وتلمذه ؛

* مصادر الترجمة

حسن المحاضرة في أخبار مصر القاهرة للسيوطي ١ : ١٨٥ - ١٨٦ (الطبعة الشرقية سنة ١٣٢٧) .
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ٣ : ٣٩٧ - ٣٩٨ (طبع حيدر اباد سنة ١٣٤٩) .
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ٦ : ٣٣٥ (طبع القدسي سنة ١٣٥١) .
طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب الأسدي ، الورقة ١٠٤ (مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٩٠ - تاريخ) .
التلهم الصافي والمستوفى بعد الوافي ٣ : الورقة ١٣٦ ب (نسخة مصورة بدار الكتب المصرية برقم ١١٠٧٦٥ ح) .

ونهل من علمه ماشاء الله له أن ينهل ؛ فكان من أنجب تلاميذه وأوعام ، وأفضلهم وأذكاهم ؛ كما تخرج على الشيخ سراج الدين البلقيني ، والحافظ مغلطاي ، وغيرهم من شيوخ مصر وعلمائها .

ثم ترامت إليه شهرة الشيخ شهاب الدين الأذرعى بحلب ، والحافظ ابن كثير بدمشق فشدا إليهما الرحال ؛ قصد إلى حلب أولا حيث أخذ عن الأذرعى الفقه والأصول ؛ ثم عد إلى دمشق حيث تلقى على ابن كثير الحديث ؛ ثم عاد إلى القاهرة وقد جمع أشات العلوم ، وأحاط بالأصول والفروع ؛ وعرف الفاض والواضح ، ووعى الغريب والنادر ، واستقصى الشاذ والمفيس ؛ إلى ذكاء وفطنة ، وثقافة وألمية ؛ فأهله كل ذلك للفتيا والتدريس ، والتوفر على الجمع والتصنيف ؛ واجتمع له من المؤلفات في عمره القصير ما لم يجتمع لغيره من أفذاذ الرجال ؛ وإن كان هذا الفضل لم يعرفه الناس إلا بعد وفاته ؛ وحين توارث شمس حياته .

وكان رضى الخلق ، محمود الخصال ، عذب الشائل ؛ متواضعا رقيقا ، يلبس الخلق من الثياب ، ويرضى بالقليل من الزاد ؛ لا يشغله عن العلم شيء من مطالب الدنيا ، أو شئون الحياة .

قال ابن حجر : « وكان منقطعا في منزله لا يتردد إلى أحد إلا إلى سوق الكتب ؛ وإذا حضر إليها لا يشتري شيئا ؛ وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه ، ثم يرجع فينقله إلى تصانيفه » ^(١) .

وحكى تلميذه شمس الدين البرماوى أنه كان منقطعا إلى الاشتغال بالعلم لا يشتغل عنه بشيء ، وله أقارب يكفونه أمر دنياه ^(٢) .

(١) الدرر الكامنة .

(٢) طبقات الشافعية للأسد .

وكان يكتب مصنفاته بنفسه ؛ وخطه ردىء جداً قلّ من يُحسن استخراجها، كما أخبر بذلك ابن العماد^(١) ؛ ولهذا شاع في الكتب المنقولة عن خطه القموض والإيهام، والتحريف والتصحيف ؛ ولقى منها القراء والدارسون العناء الكثير .

وتولّى من المناصب خاتمه كريم الدين بالقراة الصغرى . وتوفى بمصر في رجب سنة أربع وتسعين وسبعائة ، ودُفِنَ بالقراة الصغرى بالقرب من تربة بكتمر الساقى يرجمه الله .

٢ - مؤلفاته *

١ - الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة
طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩ ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى .

٢ - إعلام الساجد بأحكام المساجد
منه نسخة خطية بمكتبة الجامع المقدس بصنعاء ؛ كتبت سنة ٧٩١ ، ومنها نسخة مصورة على الميكروفلم بدار الكتب المصرية .
ومنه نسخة أيضا في مكتبة آصاف (١١٤٨:٢) ، وأخرى في مكتبة رامبور (١: ١٦٦) .

٣ - البحر المحيط في أصول الفقه

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٣ - أصول .

* رجعت فى هذه المؤلفات إلى مصادر ترجمة المؤلف السابقة، وكشف الظنون، وفهارس دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية والمكتبة الأزهرية، وپروكلن ، وإلى المقدمة القيمة التى كتبها الأستاذ سعيد الأفغانى لكتاب الإجابة .
(١) شذرات الذهب .

٤ - البرهان في علوم القرآن
ويأتى الكلام عليه .

٥ - تخريج أحاديث الشرح الكبير للرافعي ^(١) ؛ المسمى بكتاب " فتح العزيز على كتاب الوجيز "

ذكره السيوطي في حسن المحاضرة وصاحب كشف الظنون ؛ وسماه الزركشي في كتاب الإجابة ص ٨٧ : « الذهب الإبريز ، في تخريج أحاديث فتح العزيز » .

٦ - تصنيف المصنف بجمع الجوامع
طبع في مجموع شروح جمع الجوامع بمصر سنة ١٣٢٢ هـ ، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٤٨٩ - أصول .

٧ - تفسير القرآن
ذكره السيوطي وقال : إنه وصل فيه إلى سورة مريم ؛ وكذا أورده صاحب كشف الظنون .

٨ - تكملة شرح المنهاج للإمام النووي .
ذكره الأسدي في الطبقات ، وابن العماد في الشذرات ، وصاحب كشف الظنون .
وذكر الأستاذ سعيد الأفغاني أن منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية بدمشق (الجزء الثالث) برقم ٣٤٥ - فقه الشافعي .

وكان الإسنوي بدأ في شرح المنهاج ، وسماه : « كافي المحتاج إلى شرح المنهاج »

(١) هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني ، التوفي سنة ٦٢٣ . شرح كتاب الوجيز للإمام الفزاري ومن هذا الكتاب نسخ متعددة بدار الكتب المصرية .

ووصل فيه إلى باب المساقاة ولم يتمه ، فأكمل الزركشي .

٩ - التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح

طبع بالمطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٣ م . ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية بالأرقام : ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٥٥٠ ، ٣٥ م ، ٣ ش - حديث .

١٠ - خادم الرافي والروضة في الفروع^(١)

ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ، والسيوطي في حسن المحاضرة ، وابن العماد في الشذرات ، وقال صاحب كشف الظنون : « ذكر في بغية المستفيد أنه أربعة عشر مجلدا ، كل منها خمس وعشرون كراسة ؛ ثم إنى رأيت المجلد الأول منها افتتح بقوله : الحمد لله الذي أمدنا بنعمائه . . . ، وذكر أنه شرح فيه مشكلات الروضة وفتح مغلفات فتح العزيز ؛ وهو على أسلوب التوسط^(٢) للأذرعى ، وأخذ جلال الدين السيوطي ، واختصره من الزكاة إلى آخر الحج ولم يتمه ، وسماه تحصيل الخادم » . وقال ابن حجر : « جمع الخادم على طريق المهمات^(٣) ؛ فاستمد من التوسط

(١) الرافي في شرحه على الوجيز ، وكتاب الروضة للنووي اختصره من شرح الرافي . (كشف الظنون) .

(٢) هو كتاب التوسط والفتح بين الروضة والفرح ؛ ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٥٨ - فقه شافعي .

(٣) المهمات في شرح الرافي والروضة لجمال الدين الإسوي ؛ ومنه نسخ متعددة خطية بدار الكتب المصرية ؛ بالأرقام : ٢٦١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ١٤٥٠ - فقه الشافعي .

للأذرعى ؛ لكن شحنه بالفوائد الزوائد ، من المطلب ^(٤) وغيره » .

ومنه نسخة خطية نفيسة بدار الكتب المصرية برقم ٢١٦٠٢ ب تقع في خمسة

عشر مجلدا .

١١ - خبايا الزوايا في الفروع

ذكره صاحب كشف الظنون وقال : « ذكر فيه ما ذكره الرافعى والنووى في غير مظنته من الأبواب ؛ فرد كل شكل إلى شكله ، وكل فرع إلى أصله ، واستدرك عليه عز الدين حمزة بن أحمد الحسينى الدمشقى المتوفى سنة ٨٧٤ وسمّاه بقايا الخبايا . ولبلدر الدين أبى السعادات محمد بن محمد البلقينى المتوفى سنة ٨٩٠ حاشية عليه » .

ومنه نسخة خطية بالمكتبة التيمورية برقم ٣٠٧ - فقه ، ونسخة بمكتبة جوته برقم ٩٨١ ، ونسخة بمكتبة البودليانا ١ : ٢٧٧ .

١٢ - خلاصة الفنون الأربعة

ومنه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٣٢٠ .

١٣ - الديباج في توضيح المنهاج

ذكره السيوطى ، وصاحب كشف الظنون ، وهو غير تكملة شرح المنهاج . ونقل الأستاذ سعيد الأفغانى أن منه نسخة خطية فى دار الكتب الظاهرية بدمشق

(٤) هو كتاب المطلب العالى فى شرح وسيط الإمام الغزالى لنجم الدين أحمد بن محمد بن على بن مرتفع المصرى المعروف بابن الرفعة ؛ ومنه نسخ خطية بدار الكتب المصرية بالأرقام ٢٧٩ ، ٣٦٣ ، ٤٢٩ ، ١٤٤٧ ، ١٥١٨ ، ٤٤٤ م - فقه شافعى .

في مجلد - برقم ٦٨ فقه الشافعي . ومنه أيضا نسختان بدار الكتب المصرية برقمي ١٠٢ ، ١١٣٧ - فقه الشافعي .

— الذهب الإبريز في تخرج أحاديث العزيز = تخرج أحاديث الرافعي .

١٤ - ربيع الغرلان في الأدب

ذكرة الأسدى في الطبقات ، وصاحب كشف الظنون .

١٥ - رسالة في كلمات التوحيد

منها نسخة بمكتبة البلدية بالإسكندرية برقم ٨٧ - فنون متنوعة .

١٦ - زهر العريش في أحكام الحشيش

منه نسخة خطية في مكتبة بلدية الإسكندرية برقم ٣٨١٢ ، ونسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٠ مجاميع ، ونسخة في مكتبة قوله برقم ٢٥ مجاميع ، ونسخة في مكتبة برلين برقم ٥٤٨٦ ، ونسخة في مكتبة جوته برقم ٢٠٩٦ .

١٧ - سلاسل الذهب في الأصول

منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٢٠٩٥ ب ، كتبت في عصر المؤلف .

١٨ - شرح الأربعين النووية ^(١) .

ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة

(١) هي أربعون حديثا ، جمعها الإمام النووي ؛ كل حديث منها قاعدة من فواعد الدين ، التزم أن تكون صحيحة ؛ مظهرها من البخارى ومسلم ، عذوبة الأسانيد (كشف الظنون).

١٩ - شرح البخارى

ذكره السيوطى وكذا ابن حجر وقال : « شرع فى شرح البخارى وترك مسودة وقت على بعضها ؛ وخلص منها كتاب التنقيح فى مجلد » .

٢٠ - شرح التنبيه ^(١) للشيرازى

ذكره السيوطى وصاحب كشف الظنون ، ومنه نسخة خطية فى مكتبة برلين برقم ٤٤٦٦ ، وأخرى فى باتنا ١ : ٩١ .

— شرح الجامع الصحيح = شرح البخارى

— شرح جمع الجوامع = تشيف السامع

٢١ - شرح الوجيز فى الفروع للفرالى

ذكر الأستاذ سعيد الأفغانى أن منه نسخة خطية فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٢٣٩٢ .

٢٢ - عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان لابن خلكان

ذكر العلامة أحمد تيمور فى مقال له عن نوادر المخطوطات بمجلة الهلال سنة ١٢٨ أن منه نسخة فى خزانة عارف حكمت بالمدينة .

٢٣ - الفرر السوافر فيما يحتاج إليه المسافر

منه نسخة خطية بمكتبة توبنجن بألمانيا ، وعنها نسخة مصورة بالميكرو فلم

(١) كتاب التنبيه فى فروع الشافعية ؛ للشيخ أبى إسحاق إبراهيم الشيرازى الفقيه الشافعى ، المتوفى سنة ٤٨٩ ، ومنه نسخ خطية متعددة بدار الكتب المصرية .

في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية . وذكر صاحب كشف الظنون أنه مختصر على ثلاثة أبواب : الباب الأول في مدلول السفر ، والثاني في ما يتعلق عند السفر ، والثالث في الآداب المتعلقة بالسفر .

— غنية المحتاج في شرح النهاج = الديباج .

٢٤ - فتاوى الزركشي

ذكره صاحب كشف الظنون .

٢٥ - في أحكام التمني

منه نسخة خطية بمكتبة برلين برقم ٥٤١٠

٢٦ - القواعد في الفروع

ذكره صاحب كشف الظنون وقال : « رتبها على حروف المعجم ، وشرحها سراج

الدين العبادي في مجلدين ، واختصر الشيخ عبد الوهاب الأصل كما ذكر في مقته » .

وذكر الأستاذ الأفاضلي أنه من « مخطوطات دمشق واسمه : القواعد والزوائد » .

ومنه نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية برقمي ٨٥٣ ، ١١٠٣ - قه شافعي ،

ونسخة بمكتبة الأزهر برقم ١٥١ - أصول ، ونسخة بالخزانة التيمورية برقم ٢٣٠ - أصول ،

ونسخة بمكتبة برلين برقم ٤٦٠٥ ، ونسختان في أحد الثالث برقمي ١٢٣٨ ، ١٢٣٩

٢٧ - اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة .

أورده بروكسن في الدليل ؛ وذكره صاحب كشف الظنون غفلا من اسم المؤلف .

٢٨ - لقطة العجلان و بلة الظمان في أصول الفقه والحكمة والمنطق .
طبع بمصر سنة ١٣٢٦ هـ مع تعليقات للشيخ جمال الدين القاسمي ؛ وطبع مرة أخرى
بدمشق .

ومنه نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٧٣ - أصول .

٢٩ - مالا يسع المكلف جهله
منه نسخة خطية بمكتبة الأوسكريال برقم ٧٠٧ .

٣٠ - مجموعة الزركشي - في فقه الشافعي
منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية برقم ٢٥٣ - فقه شافعي

٣١ - المعتبر في تخريج أحاديث النهاج والمختصر
منه نسخة خطية في المكتبة التيمورية برقم ٤٥١ - حديث تيمور . وذكر الأستاذ
سعيد الأفغاني أن منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم
١١١٥ - حديث .

— المنثور = القواعد
— النكت على البخاري = التنقيح .

٣٢ - النكت على عمدة الأحكام .
ذكره ابن تقي بردي في المنهل الصافي .

٣٣ - النكت على ابن الصلاح^(١) .
ذكره السيوطي .



(١) هو الإمام أبو عمرو عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردي المعروف بابن الصلاح،
المتوفى سنة ٦٤٣ ، وكتابه المعروف بمقدمة ابن الصلاح في المصطلح .

٣ - كتاب البرهان

وكتاب البرهان في علوم القرآن من الكتب العتيقة التي جمعت عصارة أقوال المتقدمين ، وصفوة آراء العلماء المحققين ؛ حول القرآن الكريم ، وكتاب الله الخالد ؛ كسره على سبعة وأربعين نوعا ؛ كل نوع يدور حول موضوع خاص من علوم القرآن ومباحثه ؛ يستأهل كل نوع أن يكون موضوعا لمؤلف خاص ؛ حاول في كل موضوع أن يؤرخ له ؛ ويحصى الكتب التي ألفت فيه ؛ ويشير إلى العلماء الذين تدارسوه ؛ فأشبع الفصول ، وجمع أشد المسائل ؛ وضم أقوال المفسرين والمحدثين ، إلى مباحث الفقهاء والأصوليين ؛ إلى قضايا المتكلمين وأصحاب الجدل ؛ إلى مسائل العربية وآراء أرباب الفصاحة والبيان ؛ فجاء كما شاء الله كتابا فريدا في فنه ؛ شريفا في أغراضه ، مع سداد المهج ، وعذوبة المورد ؛ وغزارة المادة ، بعيدا عن التعمية واللبس ؛ نائيا عن الحشو والفصول .

ولكن هذا الكتاب لم يكن معروفا عند الباحثين ؛ ولا متداول بين الطلاب والدارسين ؛ عدا قلة من المشغوفين بمعرفة النوادر ورواد المكتبات ؛ شأنه شأن الكثير من كتب الزركشى على عظيم خطرهما ، وجلالة موضوعاتها ، ومقدار غناها ونفعها ؛ حتى جاء جلال الدين السيوطي ووضع كتابه الإتقان ، فدل الناس في مقدمته عليه ، وأشاد به ؛ وعده أصلا من الأصول التي بنى عليها كتابه ؛ ونأسى طريقته ؛ وتقبل مذهبه ؛ وسار في الدرب الذي رسمه ؛ ونقل كثيرا من فصوله ؛ مرة معزوة إليه ؛ ومرة بدون عزو ؛ وإن كان فيما نقل عنه اقتضب الكلام اقتضايا ؛ واختصره اختصارا ؛ وبهذا ظفر كتاب الإتقان بمنزلة مرموقة عند العلماء ؛ وغدا مرجعا للباحثين حقبة من

الزمان ؛ وظل كتاب البرهان متورايا عن العيان ، مطمورا في زوايا النسيان . وأعان على ذلك قلة نسخه المخطوطة ؛ وتعذر الانتفاع بها .

٤ - نسخ الكتاب

وحينما تنهأ لى العمل فى هذا الكتاب وقتت على النسخ الآتية :

١ - نسخة مكتوبة بقلم نسخ واضح ؛ قوبلت على أصلها ؛ كما قوبلت على نسخة بخط المصنف ؛ طالها بعض العلماء وأثبتوا بعض التعليقات على حواشيها ؛ ومنهم العلامة محب الدين بن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ ؛ مكتوبة بخط قديم ربما كان فى عصر المصنف ، كتبها أحمد بن أحمد المقدسى .

وللوجود من هذه النسخة الجزء الأول ينتهى بانتهاء الكلام فى أقسام معنى الكلام ويقع فى مائة وستين ورقة ، وعدد أسطر صفحاتها سبعة وعشرون سطرا . وهى محفوظة بدار الكتب المصرية بمكتبة طلعت ؛ برقم ٤٥٦ - تفسير . وقد رمزت

إليها بالحرف ط

٢ - نسخة وقتت فى مجلدين :

الأول كتب بخط نسخ واضح مضبوط بالحركات ؛ ويبدأ من خطوط القرن التاسع . ويقع فى ست ومائتى ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة خمسة وعشرون سطرا ؛ وبه بياضات متفرقة فى بعض المواضع .

والثانى يكمل هذه النسخة مكتوب بخطوط حديثة متعددة ، آخره مؤرخ

في ١١ ذى القعدة سنة ١٣٣٥ بدون ذكر للأصل المنسوخ عنه ، وبه أيضا بياضات متفرقة في بعض الأماكن ومواضع نقص .

ويقع في ست وثلاثمائة ورقة ؛ وعدد أسطر كل صفحة خمسة وعشرون سطرا .
وهي محفوظة بالخزانة التيمورية برقم ٢٥٦ - تفسير . وقد رمزت إليها بالحرف ت .

٣ - نسخة مصورة عن نسخة مكتوبة بقلم معتاد بدون تاريخ ، منقولة عن نسخة أخرى جاء في آخرها أنها كتبت « في رابع عشر شهر شعبان القرد من شهر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة » .

ويبدو من خطها أنها مكتوبة في القرن العاشر وتقع في ثنتين وثلاثين وثلاثمائة ورقة ، وعدد أسطر الصفحة واحد وثلاثون سطرا ، وبأولها فهرس لفصول الكتاب وأبوابه وأقسامه .

وأصل هذه النسخة محفوظة بمكتبة مدينة ، الملحق بمكتبة طوبقو سراي بإستانبول برقم ١٧٠ . وقد رمزت إلى هذه النسخة بالحرف م .



وقد اتخذت هذه النسخ أصلا للعمل في الكتاب ؛ وأثبت ما اخترت منها ، وأوضحت في الحاشية وجوه الاختلاف ؛ كما أتى رجعت إلى ما تيسر لي الاطلاع عليه من الكتب التي رجع إليها المؤلف ؛ في التفسير والحديث والفقه والنحو واللغة والصرف والرسم والبلاغة والقراءات ؛ فكان لها الفضل الكبير في جلاء الغامض ، وتصحيح

المحرف ، وتوضيح المشكل ، وإكمال الناقص ؛ كما أعانتني في الحواشي التي وشيت بها الكتاب .

وما عدا العنوانات التي وضعها المؤلف جعلته بين علامتي الزيادة ؛ وألحقت بكل جزء فهرس موضوعاته ؛ أما الفهارس المفصلة العامة فسترد في آخر الكتاب إن شاء الله . وقد بذلت في تحقيقه ما استطعت من الجهد ، ومن الله أستمد الرضا وأستمنحه القبول .

محمد أبو الفضل إبراهيم

مصر الجديدة في { ٢١ رمضان سنة ١٢٧٦
٢١ أبريل سنة ١٩٥٧ }

